Enlightenment collection's
ISSN 2716-7852
V :11, N :02 – 20 Décembre 2021

سلسلة الأنوار
ISSN 2716-7852
المجلد 11، العدد02 – 20 ديسمبر 2021

التضامن كشرط من شروط السياسة الحضارية لدى ادغار موران

The daily, and the meaning of life, under the world's modernist vision By Zygmunt Bauman

وحيد بلخضر *

جامعة وهران 2 محمد بن احمد، الجزائر(belakhdarwahid@gmail.com)

تاريخ الاستلام : 2021/09/01 ؛ تاريخ القبول : 2021/11/29 ؛ تاريخ النشر : 20 /12/ 2021

الملخص

إن المتمعن في السياسة العالمية الراهنة، وفي جوانبها وأبعادها المتنوعة، سيكتشف مظاهر عدّة للتقهقر والحمق والتشرذم، والتي باتت تحيط بسياسة الحضارة عبر العالم. وما يعمّق من جراح السياسة العالمية دون شك هي تلك التصورات الفكرية والثقافية العمياء، التي نتجت عن الرؤية المركزية والأنانية المقيتة لإنسان هذا العصر المعولم. ولمجابهة هذا التحول وإصلاح ما تم إفساده في الحضارة الإنسانية بصفة عامة، يقترح الفيلسوف الفرنسي ادغار موران مشروعاً جديداً لذلك، يهدف من خلاله إلى القضاء على الجوانب المتوحشة لحضارة اليوم، وعلى بربرية العلاقات الإنسانية المتمثلة في استغلال الإنسان للإنسان، وتسلط السلط، والأنانية، والتعصب العرقي، والقساوة، واللاتفاهم، ويسعى عن طريقه إلى تكريس خدمة مشروع التضامن بين الأفراد والجماعات داخل الحضارة المدنية الحديثة، كما يهدف من خلال هذا الأخير إلى التطلع للمزيد من التشارك والتآخي من أجل تحسين وضع الإنسان داخل هذه الحضارة.

الكلمات المفتاحية: التضامن، ادغار موران، الحضارة، السياسة الحضرية

Abstract

Those who are aware of the current global politics, and in its various aspects and dimensions, will discover several aspects of retreat, foolishness and fragmentation, which has surrounded the policy of civilization across the world. The deepest wounds of global politics are undoubtedly these blind intellectual and cultural perceptions, which resulted from the hateful and selfish vision of the human being. To confront this transformation and reform what has been corrupted in human civilization in general, the French philosopher Edgar Moran proposes a new project for that, through which he aims to eliminate the wild aspects of today's civilization, and the barbarism of human relations represented in the exploitation of man of man, the authority of Salt, selfishness, and ethnic intolerance , And cruelty, And understanding, and seeks through it to devote the service of the solidarity project between individuals and groups within modern civil civilization,

Keywords : Solidarity, Edgar Morin, Civilization, Urban Politics

* **الباحث المرسل:**

1.مقدمة:

إن المتمعن في السياسة العالمية الراهنة، وفي جوانبها وأبعادها المتنوعة، سيكتشف مظاهر عدّة للتقهقر والحمق والتشرذم، والتي باتت تحيط بسياسة الحضارة عبر العالم. وما يعمّق من جراح السياسة العالمية دون شك هي تلك التصورات الفكرية والثقافية العمياء، التي نتجت عن الرؤية المركزية والأنانية المقيتة لإنسان هذا العصر المُعولم. ولمجابهة هذا التحول وإصلاح ما تم إفساده في الحضارة الإنسانية بصفة عامة، يقترح الفيلسوف الفرنسي ادغار موران مشروعاً جديداً لذلك، يهدف من خلاله إلى القضاء على الجوانب المتوحشة لحضارة اليوم، وعلى بربرية العلاقات الإنسانية المتمثلة في استغلال الإنسان للإنسان، وتسلط السلط، والأنانية، والتعصب العرقي، والقساوة، واللاتفاهم، ويسعى عن طريقه إلى تكريس خدمة مشروع التضامن بين الأفراد والجماعات داخل الحضارة المدنية الحديثة، كما يهدف من خلال هذا الأخير إلى التطلع للمزيد من التشارك والتآخي من أجل تحسين وضع الإنسان داخل هذه الحضارة، وعلى هذا الأساس يمكننا طرح التساؤل التالي:

كيف يمكن توظيف خلق التضامن ضمن مقترح السياسة الحضارية عند ادغار موران؟ وما مدى فعاليته في تجاوز مشكلات العصر؟

1- مفهوم السياسة الحضارية

لقد حظيت الحضارة باهتمام وافر من قبل الفيلسوف ادغار موران بعد المسار الانحرافي، الذي سلكته السفينة الفضائية للأرض بقيادة المحركات الأربع المتمثلة في العلوم والتقنية والاقتصاد والربح، لتفرز مجهوداته عن ميلاد مشروع جديد عرف لديه بمشروع السياسة الحضارية أو سياسة الحضارة، وتم تدعيمه بمؤلفات عديدة من قبل الفيلسوف، أهمها كتاب "نحو سياسة حضارية pour une politique de civilisation"، ويحتوي هذا الكتاب على مجموعة من الحلول التي يعتبرها موران بمثابة الترياق أو المصل الذي سيعيد الاعتبار إلى الحضارة المعاصرة.

إن مقترح السياسة الحضارية عند ادغار موران هو في الحقيقة مشروع اصلاحي بامتياز، ولم يَرد هنا مصطلح السياسة بذات المعنى الذي دلّت عليه من قبل، بل إنه يحمل في ذاته مدلولات مغايرة عن التصور الكلاسيكي لها، حيث نجد أن مشروع سياسة الحضارة عند ادغار موران يأخذ على عاتقه مهمة القضاء على الجوانب المتوحشة لحضارة اليوم، والقضاء على بربرية العلاقات الإنسانية، بهدف تحسين العلاقات الإنسانية. (ادغارموران، 2010، صفحة 37)

لقد كشف ادغار موران من قبل على السياسة العرجاء التي باتت تسلكها حضارتنا المعولمة وعلى الأمراض المتعددة التي أصبحت تسببها، حيث أبادت السياسة الحضارية للقرن العشرين المصاحبة للبربرية كل مظاهر الجمال والتعايش والتآلف بين الأفراد وألحقت بالذوات والأنفس العديد من الأزمات بعد أن اختزلت كل شيء إلى أرقام وسخّرت الإنسان وأخضعته لمنطق الأداة، وهذا ما جعل موران يلح في مقترحه الحضاري إلى التفاف الجميع حول مشروع السياسة الحضارية. (ادغارموران، 2010، صفحة 8)

إن عملية إصلاح السياسة الحضارية هي عملية بالغة الأهمية لأن جميع القضايا والمشكلات الإنسانية تندرج ضمن اهتمام الحضارة وتصب في مصبها لذلك فإن ادغار موران لم يجعل من مقترحه هذا مجرد برنامج أو مشروع مجتمع، وإنما اعتبره بمثابة خارطة طريق لكل مجال أو تخصص يرغب في اكتساب معنى لذاته، وقد سعى في تقديمه لمشروع السياسة الحضارية إلى إصلاحين، إصلاح ثقافي وإصلاح سياسي كوكبي. أما الأول فهو ناتج عن ما اكتسبناه من تجزئة وانقسام في المعارف ومن سيطرة لغة العلم والتقنية وتجاهل لغة الوجدان كالحب والسعادة، والثاني ناتج عن غياب البعد الكوكبي للسياسة الحضارية واستفحال ظاهرة الأنانية ونزعة التمركز حول الذات، واعتمد في علاجه لسياسة الحضارة على نظام بديل يضم جملة من الوسائل الفعالة التي بإمكانها القضاء على مشاكل الحضارة وتخليصها من حالة التقهقر والتشرذم. ومن بين السبل التي اقترحها لذلك ضرورة الاعتراف بالتنوع والتنازع الثقافي العقلاني الذي ينتهي بالإبداع والإنتاج والتفاهم والاتفاق، واحترام الديمقراطية التي تضبط قواعد اللعبة السياسية والقانونية السلمية، كما ينادي من خلاله بسياسة كوكبية قائمة على تدبيرات ايتيقية تحترم الحياة والنوع والفرد وذلك ضمن جبهة عالمية تؤسس لعولمة بديلة أكثر عدالة وحرية ومساواة بين الشعوب ومن هنا يتضح لنا بأن

المشروع الموراني للسياسة الحضارية هو مشروع رافض للتصورات الشائعة للعولمة كونه يهدف إلى خدمة المصلحة العامة التي تتخطى الحدود والايديولوجيات ويعمل على تحقيق التوازن والتكافؤ بين جميع الشعوب والطبقات وهذا ما تجلى في قوله <<إن السياسة الكوكبية ليست موعودة بالنصر على الاطلاق ولكن يمكن أن تلعب دورها بل عليها أن تفعل ذلك بما هي يقظة الوعي الدولي العالمي وبما هي تدخل في خدمة الصالح العام>> (الخويلدي، 2013، صفحة 1428) وعليه يمكن القول بأن ادغار موران من خلال مشروع السياسة الحضارية يكون قد خطى خطوة جبارة في سبيل حفظ مستقبل الإنسانية على هذه الأرض بعد أن اتخذ من المسألة الأخلاقية مرتكزاً أساسياً لها وجعلها شرطاً من شروط قيامها، وإن لم ينجح في تحقيق ذلك فإنه يبقى صاحب فضل كبير في فسح المجال أمام إعادة التفكير في مشكلات الإنسان وفي علاقته مع ذاته ومع غيره.

لا يخفي ادغار موران التعقيدات والصعوبات الكبيرة التي تحيط بمقترحه، حيث باتت حضارة اليوم تطرح مشاكل عديدة بإمكانها الوقوف عائقاً أمام تحقيق تقدم حضاري على نطاق واسع، ومن بين هذه العوائق حسبه الجمع بين التنمية العمرانية والتقنية والبيروقراطية والرأسمالية الصناعية والفردانية، وهو الجمع الذي ينخر الحضارة التي أنتجها وطورها هو نفسه (موران، 2019، الصفحات 80-81) ، ولتذليل هذه الصعوبات والحد منها ينبغي مشاركة جميع الحضارات وانخراطها في هذا المقترح الحضاري من خلال المساهمة بما تحتوي عليه من محاسن وايجابيات في مقابل التنازل عن كل ما تحتويه من مساوئ وسلبيات، وإن كان الأمر يستهدف المجتمعات الغربية بالدرجة الأولى فهو لا يقتصر عليهم فحسب بل يتعدى ذلك ليشمل كل المجتمعات والشعوب دون استثناء وهذا ما نفهمه من مقولة ادغار موران <<ستكون مهمة السياسة الحضارية أن تطور أفضل ما في الحضارة الغربية وتطرح عنها أسوأ ما فيها، وأن تحدث تكاملاً بين الحضارات بأخذها في الحسبان المساهمات الأساسية من الشرق ومن الجنوب. وستكون هذه السياسة الحضارية شيئاً لازماً للغرب نفسه. فالغرب يزداد معاناة من هيمنة الحساب والتقنية والربح على جميع جوانب الحياة الإنسانية، ويزداد معاناة من هيمنة الكم على الكيف ومن انحطاط جودة الحياة في المدن العملاقة>> (موران، هل نسير إلى الهاوية، 2012، صفحة 79) وبالتالي فإن مشروع السياسة

الحضارية يعمل على سد الفراغات التي سببها براديغم التبسيط والاختزال ويتطلع إلى تحقيق بيئة صالحة يسودها التعايش والترابط بين كل الشعوب وتزول فيها كل الأحقاد والصراعات والخلافات.

2-موقع التضامن ضمن مقترح السياسة الحضارية

إن تناول موران لمشروع السياسة الحضارية هو تناول جاد وفعال، يراد منه تغيير الواقع البائس للإنسان، دون اعتبارات عرقية أو جنسية، ويتضح ذلك في اقتراحه لجملة من الشروط والسياسات التي ينبغي التقيد بها والالتزام لأوامرها، ولعل من أهمها سياسة التضامن.

إن الحاجة إلى خلق التضامن تفرضها ظروف العصر، إذ وبالرغم من أن عصرنا الحالي هو عصر الانجازات الكبرى والابتكارات المثلى، التي لم تشهدها العصور السابقة، إلا أنها لم تشفع للإنسان في تحقيق غاياته ولم تضمن له مستقبلاً يريحه، بل جعلته يعيش شعوراً بالاغتراب والعدم بعد أن طغى عليه حب الذات والتملك والأنانية وهو ما استدعى استعجالاً فرض خلق التضامن في سياسة الحضارة من أجل إعادة تنظيم علاقته مع ذاته ومع غيره.

إن تحقيق التضامن حسب ادغار موران سيكون أول الأمر مشروطاً بالوعي، وسيقودنا الوعي بمسألة التضامن وضرورته إلى عزله عن المرامي السياسية التي جعلت الدولة تحصره في أعباء التأمينات المتنوعة، وسيُظهر حاجتنا الكبرى إلى التضامن الملموس والمعيش الذي يمر من شخص إلى شخص، ومن مجموعات إلى شخص، ومن شخص إلى مجموعات، وسيكشف لنا هذا الوعي عن إمكان التضامن في كل شيء وأمام كل الظروف الاستثنائية، ومن هنا نفهم بأن الغاية الأساسية لخلق التضامن لا تتعلق بنشر التضامن بقدر ما تتعلق بتحرير القوة غير المستعملة للإرادات الخيّرة وتشجيع سلوك التضامن (ادغارموران، 2010، صفحة 41) ، وعليه فقيمة التضامن الحقيقية لا تُكتسب مما يحققه فعل التضامن من نتائج ومنافع خاصة، وإنما تُكتسب من خلال معايشته داخل ذواتنا وحث الآخرين عليه ونشره على أوسع نطاق حتى تتيسر حياة الإنسان داخل هذه الكينونة وتصبح أكثر تنظيم.

يدعوا ادغار موران في هذا السياق القاضي إلى نشر خلق التضامن إلى اعتماد مراكز خاصة في المدن والأحياء تشرف على تقديم الحاجيات الأخلاقية المستعجلة عن طريق فاعلين متضامنين في

كل إدارة وفي كل مكان استراتيجي، ويعمل في الوقت نفسه على تشجيع اقتصاد تضامني يدعم مبادرات التضامن والتعاون المحلية دون هدف مادي لضمان خدمات اجتماعية قريبة من المواطنين (ادغارموران، 2010، الصفحات 42-43) ، ولا يكتفي موران في دعوته إلى نشر خلق التضامن وتوسيع نطاقه بالمستوى المحلي والداخلي للمجتمعات والدول فقط، بل إنه يسعى إلى تمديده وتعميمه ليمس كافة بقاع كوكبنا الأرضي وهذا ما التمسناه في دعوته لوكالة الأمم المتحدة على توفير أموال خاصة بالإنسانية المحرومة والمريضة والبائسة وضرورة اعتماد مكتب عالمي يقدم الأدوية بالمجان لعلاج السيدا والأمراض المعدية، ومكتب عالمي للتغذية لأجل الساكنة الفقيرة أو المتعرضة للمجاعات (موران، هل نسير إلى الهاوية، 2012، صفحة 78) ، وغيرها من المساعدات التي ينبغي على هذه الهيئة العالمية أن تقدمها وتخصصها لخدمة الإنسان باعتبارها المنظمة العالمية الأكبر التي تعنى بالشأن الإنساني من ناحية حماية حقوقه ورد الاعتبار له بإكسابه الاحترام حيثما دعت الحاجة إلى ذلك .

إن دعوة موران لاعتماد خلق التضامن كشرط من شروط السياسة الحضارية هي دعوة نابعة من ثقته التامة بقدرة هذا الفعل الخلقي على تغيير واقع الإنسان داخل المجتمع، ويذهب إلى أبعد من ذلك حين يجزم بأن المجتمعات لن تتمكن من تحقيق أي تقدم دون مراعاة هذه القيمة الخلقية، لأن طبيعة المجتمعات تتميز بالتعقيد وتتضمن الحريات المتزايدة التي قد تولد الفوضى القصوى التي تُنتج بدورها التقهقر والإكراهات، وكسبيل للحد من هذه السلوكات ينبغي تنمية التضامن الذي لن يكون مفروضاً على الناس وإنما يشعرون به ويعيشونه دون اكراه كالتآخي، وفي هذا المعنى تصلح الصيغة التي أطلقتها حركة التضامن البولونية <<لا حرية من دون تضامن>> (ادغارموران، 2010، صفحة 43، 44) وعليه فإن التضامن كقيمة خلقية ثابتة سيساهم دون شك في القضاء على العديد من مظاهر تشرذم الحضارة وتأزمها مثل النزعة الفردانية والأنانية، وسيساهم بالإضافة إلى ذلك في فتح أفق التعايش المشترك بين الشعوب والمجتمعات داخل هذا الكوكب.

الخاتمة

نصل في الختام إلى القول بأن مشروع السياسة الحضارية عند ادغار موران وما يحمله من شروط وأوامر هو في الحقيقة مشروع ايتقي بامتياز، يقوم أساساً على تكريس خلق التضامن بين المجتمعات، ويدعوا إلى ضرورة تجسيد أرقى معاني التواصل والتعاطف والمحبة والتآخي بين جميع البشر، وينبذ عن طريقه كل أشكال الفرقة والصدامات والصراعات، على الرغم من تعدد الأساليب والمقترحات التي يشترط حضورها ضمن سياسته الحضارية، والغاية الأسمى التي تُلتمس في هذا المقترح الحضاري عنده، هي تخليص هذه الأخيرة من حالات التشرذم والبربريات المتوحشة التي هيمنت عليها لعقود من الزمن، ومن أجل ضمان مستقبل أفضل للإنسانية جمعاء.

المصادر والمراجع:

1. ادغارموران .(2010) .*نحو سياسة حضارية*) .ت .أ .العلمي (.Trad ,بيروت، لبنان : الدار العربية للعلوم.
2. الخويلدي ,ز .(2013) .*الفلسفة الغربية المعاصرة صناعة العقل الغربي من مركزية الحداثة إلى التشفير المزدوج* .الجزائر :منشورات الاختلاف.
3. موران ,ا .(2012) .*هل نسير إلى الهاوية*) .ت .ع .حزل (.Trad ,المغرب :افريقيا الشرق.
4. موران ,ا .(2019) .*السبيل لأجل مستقبل البشرية*) .ت .ب .البعزاوي (.Trad ,بيروت، لبنان :منشورات الجمل.